

التحرير والتنوير

والظرفية المستفادة من (في) ظرفية مجازية معناها قوة الملابس الشبيهة بإحاطة الطرف بالمظروف كقوله (فعدلك في أي صورة شاء ركبك) .

ومعنى (لا تعلمون) : أنهم لا يعلمون تفاصيل تلك الأحوال .

(ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون [62]) أعقب دليل إمكان البعث المستند للتنبيه على صلاحية القدرة الإلهية لذلك ولسد منافذ الشبهة بدليل من قياس التمثيل وهو تشبيه النشأة الثانية بالنشأة الأولى المعلومة عندهم بالضرورة فنبهوا ليقيسوا عليها النشأة الثانية في أنها إنشاء من أثر قدرة الله وعلمه وفي أنهم لا يحيطون علما بدقائق حصولها .

فالعلم المنفي في قوله (فيما لا تعلمون) وهو العلم التفصيلي والعلم المثبت في قوله (ولقد علمتم النشأة الأولى) وهو العلم الإجمالي والإجمالي كاف في الدلالة على التفصيلي إذ لا أثر للتفصيل في الاعتقاد .

وفي المقابلة بين قوله (فيما لا تعلمون) بقوله (ولقد علمتم) محسن الطباق . ولما كان علمهم بالنشأة الأولى كافيا لهم في إبطال إحالتهم النشأة الثانية رتب عليه من التوبيخ ما لم يرتب مثله على قوله (وما نحن بمسبوقين على أن نبدل أمثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون) فقال (فلولا تذكرون) أي هلا تذكركم بذلك فأمسكتكم عن الجحد وهذا تجهيل لكم في تركهم قياس الأشباه على أشباهها ومثله قوله آتينا (نحن خلقناكم فلولا تصدقون) . وجيء بالمضارع في قوله (تذكرون) للتنبيه على أن باب التذكر مفتوح فإن فاتهم التذكر فيما مضى فليتداركوه الآن .

وقرأ الجمهور (النشأة) بسكون الشين تليها همزة مفتوحة مصدر نشأ على وزن المرة وهي مرة الجنس . وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحدة بفتح الشين بعدها ألف تليها همزة وهو مصدر على وزن الفعالة على غير قياس وقد تقدم في سورة العنكبوت .

(أفرايتم ما تحرثون [63] أنتم تزرعونه أم نحن الزارعون [64]) انتقال إلى دليل آخر على إمكان البعث وصلاحية قدرة الله تعالى له بضرب آخر من ضروب الإنشاء بعد العدم . فالفاء لتفريع ما بعدها على جملة (نحن خلقناكم فلولا تصدقون) كما فرع عليه قوله (أفرايتم ما تمنون) ليكون الغرض من هذه الجمل متحدا وهو الاستدلال على إمكان البعث فقصد تكرير الاستدلال وتعداده بإعادة جملة (أفرايتم) وإن كان مفعول فعل الرؤية مختلفا وسيجىء نظيره في قوله بهذه (أفرايتم الماء الذي تشربون) وقوله (أفرايتم النار التي

تورون) .

وإن شئت جعلت الفاء لتفريع مجرد استدلال لا لتفريع معنى معطوفها على معنى المعطوف عليه على أنه لما آل الاستدلال السابق إلى عموم صلاحية القدرة الإلهية جاز أيضا أن تكون هذه الجملة مرادا بها تمثيل بنوع عجيب من أنواع تعلقات القدرة بالإيجاد دون إرادة الاستدلال على خصوص البعث فيصح جعل الفاء تفريعا على جملة (أفرايتم ما تمنون) من حيث أنها اقتضت سعة القدرة الإلهية .

البين التشابه هي الزرع بنبات الاستدلال إلى النسل بخلق الاستدلال من الانتقال ومناسبة A E بين تكوين الإنسان وتكوين النبات قال تعالى (وإنا أنبتكم من الأرض نباتا) . والقول في (أفرايتم ما تحرثون) نظير قوله (أفرايتم ما تمنون) . و (ما تحرثون) موصول وصله والعائد محذوف . والحرث : شق الأرض ليزرع فيها أو يغرس .

وظاهر قوله (ما تحرثون) أنه الأرض إلا أن هذا لا يلائم ضمير (تزرعونه) فتعين تأويل (ما تحرثون) بأنه يقدر : ما تحرثون له أي لأجله على طريقة الحذف والإيصال والذي يحرثون لأجله هو النبات وقد دل على هذا ضمير النصب في (أنتم تزرعونه) لأنه استفهام في معنى النفي والذي ينفي هو ما ينبت من الحب لا بذره .

فإن فعل (زرع) يطلق بمعنى : أنبت قال الراغب : الزرع : الإنبات لقوله تعالى (أنتم تزرعونه أم نحن الزارعون) فنفي عنهم الزرع ونسبه إلى نفسه اه واقتصر عليه ويطلق فعل (زرع) بمعنى : بذر الحب في الأرض لقول صاحب لسان العرب : زرع الحب بذره أي ومنه سمي الحب الذي يبذر في الأرض زريعة لكن لا ينبغي حمل الآية على هذا الإطلاق . فالمعنى : أفرايتم الذي تحرثون الأرض لأجله وهو النبات ما أنتم تنبتونه بل نحن ننبتة